مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (36) العدد (3) 2014
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series Vol. (36) No. (3) 2014

دراسة بصرية لمحيط دمشق القديمة
(لتحقيق الاستمرارية البصرية وانعكاس الداخل على المحيط)

علي سليم صقر*

(تاريخ الإيداع 22 / 4 / 2014. قُبِل للنشر في 9/ 6 / 2014)

□ ملخّص □

تُعَدُّ صيانة التراث المعماري والعمراني وحمايته من أهم الخطوات والوسائل التي يتم اللجوء إليها لتكريس القيم الأصيلة في المدينة المعاصرة. والدعوة لحماية المباني الأثرية والتاريخية لا يمكن أن تنفصل عن الدعوة إلى الارتقاء بالبيئة التي تقع فيها هذه المباني، لما لها من انعكاس وتأثير على النسيج التقليدي من حيث التناسق والتجانس مع هذا النسيج الأمر الذي يبرز هذا التراث ويساعد بشكل كبير في حمايته من الاندثار والتشوه الناتج عن التوسع العمراني الحديث واختراقه لهذا النسيج بشكل عشوائي من خلال المسارات الرئيسية العابرة له حتى تصل إلى القلب، بالتالي يكون الاهتمام بهذه المنطقة الانتقالية بين النسيج التقليدي والنسيج الحديث ضرورة حتمية.

إن المشاكل التي تعاني منها هذه المناطق هي إحدى المشاكل التي تعاني منها المدينة القديمة حيث يظهر التنافر لدينا بين الصورة البصرية للمبنى التاريخي وصورة المبنى الجديد من حيث اللون والطابع، وهو الأمر الذي ينعكس سلباً على المبنى التاريخي ويفقده قيمته المعمارية، وذلك يؤكد ضرورة تسليط الضوء على هذه المناطق عند دراسة المدن القديمة. وانطلاقاً من ذلك كان من أهم التوصيات لحل مشاكل التراث العمراني الانتباه إلى المناطق الفاصلة بين القديم والحديث وذلك من خلال دراسة تحدد منطقة تحافظ على سيطرة المدينة القديمة، هذه المناطق التي يمكن أن نطلق عليها اسم (المناطق الانتقالية).

وللوصول إلى أهداف البحث سيتناول البحث دمشق القديمة ومحيطها والمداخلات المعمارية الحديثة التي أدت إلى هذا التشوه .

الكلمات المفتاحية: المناطق الانتقالية، نسيج تقليدي ،تلوث بصري

* قائم بالأعمال –قسم نظريات وتاريخ العمارة _ كلية الهندسة المعمارية –جامعة تشرين– اللاذقية– سورية .

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (36) العدد (3) 2014
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series Vol. (36) No. (3) 2014

Visual Study of the Surrounding of Old Damascus City: (visual continuity and the effect of inside the city upon the surrounding Area)

Ali Selim Saker*

(Received 22 / 4 / 2014. Accepted 9 / 6 / 2014)

□ ABSTRACT □

Both maintenance and preservation of architectural and urban heritage are considered as the most important steps and procedures employed to sustain the original values in the modern city. Due to their effect and impact upon the traditional tissue in terms of their harmony and homogeneity with this tissue, the call to preserve archaeological and historical buildings is inseparable from the call to upgrade the environment where such buildings are located. Thus, this showcases such heritage and extremely helps in protecting it from either extinction or the deformity caused by modern urban sprawl and its random penetration of this tissue through the main routes across it up to its very core. Hence, the concern with this transitional area between the traditional tissue and the modern tissue becomes an inevitable necessity. The problems that these areas suffer from are one of the problems facing the old city where discord lies between the v image of the historical building and the image of the new building in terms of both color and style. As a result, this negatively affects the historical building as it makes it lose its architectural value. This emphasizes the necessity to shed light on such areas while studying old cities. Accordingly, one of the most important recommendations in order to solve the problems of the urban heritage is to pay attention to the areas separating between the old and the new. This can be achieved through a study that defines an area that maintains the dominance of the old city. Such areas can be called the (transitional areas). In order to achieve the aforementioned aims of the research, the research will deal with old Damascus city and its surrounding, in addition to modern architectural interventions which had led to such deformity.

Key words: transitional areas, traditional tissue, optical pollution.

***Charge D'Affaires - Theory and History of Architecture Department - Faculty of Architecture – Tishreen University**

مقدمة:

تنعم العديد من المدن العربية والإسلامية بمخزون تراثي معماري وعمراني هائل ، امتاز بعبقرية المكان والطابع الفريد المميز، شكل هذا المخزون التراثي الذاكرة الثقافية للمجتمعات ، تجلى في المدن التاريخية أو المناطق التراثية التي لا تزال تشكل مراكز المدن الحديثة ، كما إن ملامحها العمرانية التي تميزها شكلت جزءا هاما في تكوين الصورة البصرية للمدينة .

تعرضت هذه المناطق التراثية و خصوصا منذ النصف الثاني من القرن العشرين للتدهور السريع ، نتيجة للتغيير أنماط الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية ،مما أدى إلى ظهور أنماط عمرانية و معمارية غير متوافقة مع محتوى العمارة التقليدية ، و ضياع بعض الملامح العمرانية و المعمارية المميزة .

أهمية البحث وأهدافه :

تتلخص الإشكالية البحثية التي يتعرض لها البحث فيما يأتي :

1-إشكالية التوافق بين المركز القديم و المركز الحديث :

حيث يشكل الحديث امتداد للقديم من ناحية الموقع و الأهمية الوظيفية ، ومن هنا برزت أهمية تسليط الضوء على الفصل القائم بين هذين المركزين من ناحية العلاقات الحجمية و المقياس لتحديد أبعاد التباين الشديد بين الطابع المعماري لمراكز المدن التقليدية والعمارة المعاصرة .

2-افتقاد الطابع المميز و انقطاع الاستمرارية البصرية في المناطق الانتقالية :

أدى احتدام الصراع بين التوجهات المختلفة في التعامل مع التراث المعماري ، إلى رفض قيم العمارة التقليدية لصالح النماذج الغربية ، مما إلى اختلال عام في الهيكل الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي لمراكز المدن التقليدية ، تمثل في إهدار المباني التقليدية بالهدم والإزالة ، فكان الناتج المعماري في معظم الأحيان أما حديث لا يمت للمكان بصلة، أو نقل وتقليد غير مسئول، مما عرض هذه المناطق لتغير الطابع المعماري و العمراني ، و روح المكان فيها .

3- تجاهل المباني الحديثة لضوابط المحتوى التقليدي:

تعاني المناطق التقليدية و ذات القيمة من تدهور الصورة البصرية الناتج عن الأعمال المعمارية و العمرانية والإضافات المستحدثة غير المتوافقة مع المحتوى ، و التي تجاهلت أهمية و خصوصية التعامل مع هذه المناطق ، مما أدى بالتبعية إلى افتقاد الإحساس بالقيم الجمالية بالنسبة لسكان هذه المناطق ،فكانت النتيجةمناطق توسع متجاهلة تماما لهذه المناطق التقليدية .

أهداف البحث :

- رصد مشكلة التلوث البصري في المناطق الانتقالية الناتج عن التدخلات العمرانية و المعمارية غير المتوافقة مع المناطق التقليدية عن طريق دراسة الاستمرارية البصرية كمفهوم معماري و عمراني .
- دراسة المداخلات الحديثة على المنطقة من الداخل و في المحيط الخارجي وتحديد صيغة العلاقةبينهما من الناحية الحجمية والبصرية ،عن طريق تحليل المنطقة التاريخية في دمشق القديمة.

منهجية البحث :

للوصول إلى أهداف سيتناول البحث مدينة دمشق القديمة ومحيطها و المداخلات المعمارية الحديثة التي أدت إلى التشوه البصري من عدة نقاط :

- دراسة علاقة المدينة القديمة مع المحيط الخارجي في الاتجاهات الأربعة ومدى التوافق من حيث الارتفاعات و خط السماء و مدى انعكاس الداخل على الخارج و بالعكس
- دراسة التلوث البصري ،تحديد الارتفاعات ودراسة خط السماء في المناطق الخارجية المحيطة بالمدينة القديمة

-العلاقة بين المدينة القديمة و المحيط الحديث (المناطق الانتقالية) :

إن الاهتمام بالمناطق الانتقالية الفاصلة بين النسيج التقليدي و النسيج الحديث ضرورة حتمية،لأن الإشكاليات التي تعاني منها هذه المناطق هي نفسها التي تعاني منها المدينة القديمة ،حيث يظهر التنافر لدينا بين الصورة البصرية للمبنى التقليدي و صورة المبنى الجديد من حيث اللون و الحجم و تباين الارتفاعات مما ينعكس سلبا عليه و يفقده قيمته المعمارية ، مما يؤكد على أهمية تسليط الضوء على هذه المناطق عند دراسة المدن القديمة .

إن الاهتمام بالمناطق الانتقالية و حمايتها من الاختراقات و التشوهات أحد الخطوات الأساسية للارتقاء بالقيم المعمارية و العمرانية للمناطق التقليدية، و ذلك من خلال تأصيل هذه القيم دون اللجوء إلى العودة إلى الماضي بحذافيره.فالغاية ليست العودة بالمدن إلى العصور القديمة بل الحفاظ على الأصالة و على الطابع الذي يميز المدينة، و تحديد صيغة العلاقة بين المراكز التاريخية و المحيط ، وظيفيا و بصريا و حجميا و كتليا .

ونتيجة للتطور التكنولوجي الذي حدث مع الزمن زادت معاناة النسيج القديم وتشوهه لعدم تمكنه من مسايرة المتطلبات المتزايدة،ودخول عناصر أو مباني مستحدثة ،ذات أشكال وأنماط غريبة عن طابع المدينة،والنتيجة كانت مجموعة تشكيلية متنوعة غير متناسقة ومتعارضة مع الظواهر المعمارية والبصرية .

الأمر الذي يتطلب منا التأكيد على الدراسة البصرية للمناطق المحيطة بالمدينة القديمة والتي شكلت الامتداد الطبيعي لها وذلك لتحقيق الانسجام والتناسق بينهما ، بما يخدم حاجة المدينة ودون أن يؤثر على المظهر العام للمدينة إن كان من حيث مواد الإنشاء أو الإكساء ،ومراعاة التوافق بين القديم والحديث بما يخص علاقة المقياس والنسب والمعالم المميزة للتشكيل المعماري ،والتقاليد المتبعة فيما يتعلق بالمادة واللون، و دراسة ارتفاعات المباني المحيطة،وإعطاء الأهمية لدراسة واجهات هذه المباني سواء كانت سكنية أو مباني عامة بحيث تأخذ طابعاً يتناسب مع المباني المقابلة لها .

تجربة دمشق :

دمشق القديمة :هو اسم الجزء القديم من مدينة دمشق، وتقع داخل أسوار مدينة دمشق التاريخية ،و تمتاز بأبنيتها وأوابدها التي تعود لعدة عصور وأماكنها المقدسة من كنائس وجوامع التي تعد رمزاً للديانات بأسلوب العمارة الدمشقيةالشهيرة بطرازها الفريد ،والكثير من أوابدها التاريخية. ويسمي السكان المحليون بيوت دمشق المبنية على الطراز الدمشقي القديم "بيوت عربية" التي تمتاز بفناء داخلي واسع تحيطه الغرف وتتوسطه بحرة أو نافورة مياه .

تضم دمشق القديمة العديد من الأحياء العريقة و الأسواق والخانات والمساجد والكنائس والمدارس والشوارع المرصوفة والقلعة والسور الروماني و الجدير بالذكر أنها تضم معظم آثار مدينة دمشق.في حين أن دمشق القديمة لا تشكل سوى حوالي (5%) من مساحة مدينة دمشق الحالية، وتمتاز الآثار التاريخية في المدينة بأنها تعود إلى عدة حضارات تعاقبت على المدينة العريقة التي يعود تاريخ بنائها إلى آلاف السنين .شكل (1)

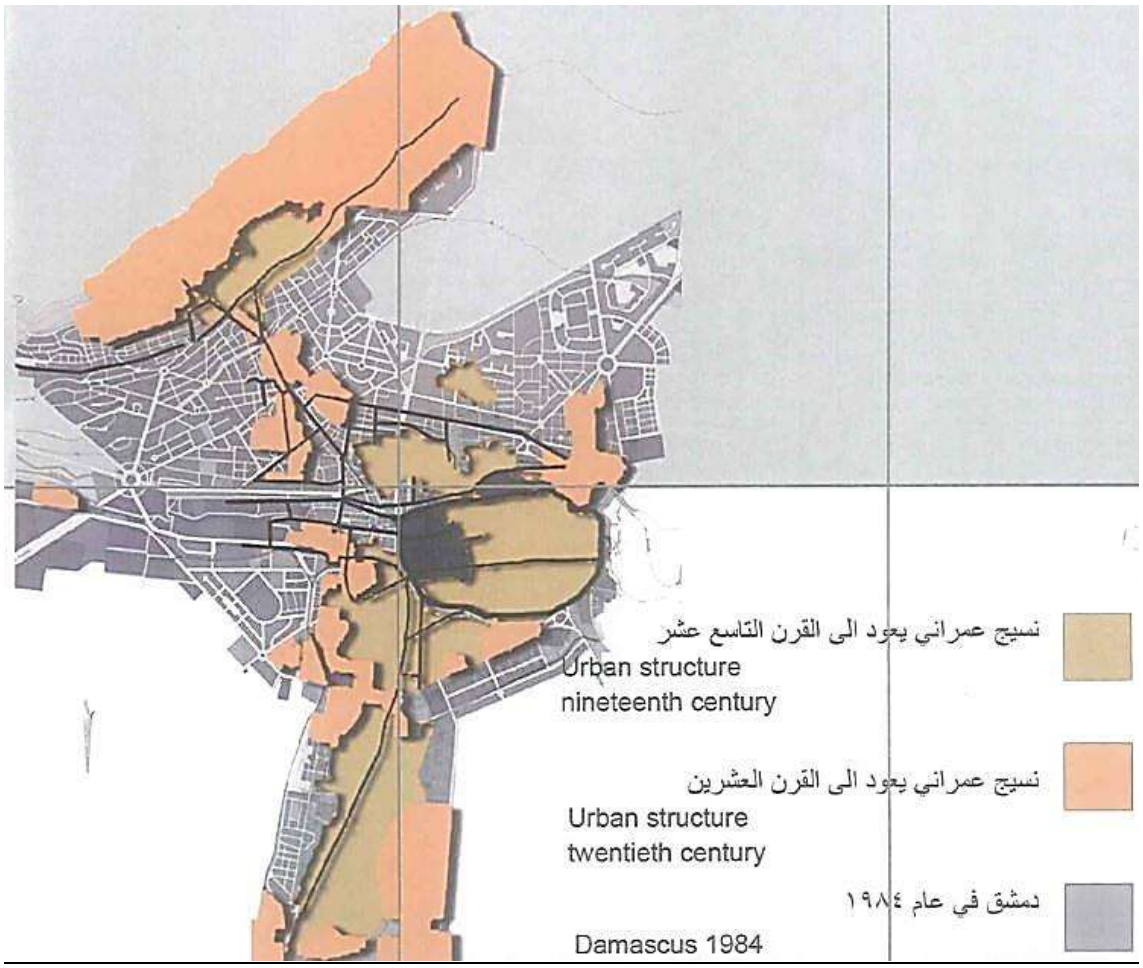

الشكل (1) مخطط يبين النسيجين القديم والحديث لمدينة دمشق

المصدر – الأطلس

أحياء دمشق القديمة :

- حي العمارة.
- حي الأمين
- حي باب توما.
- حي باب شرقي
- حي ساروجا

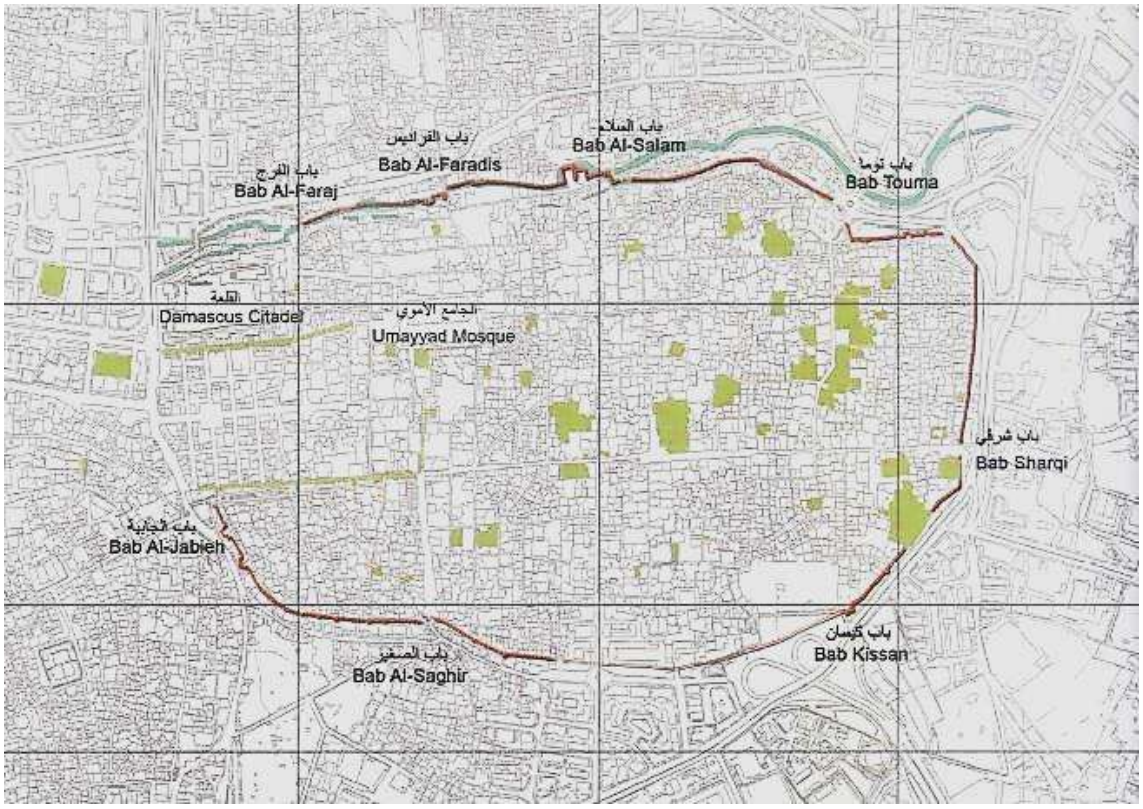

الشكل (1) مخطط يبين العلاقة بين القديم والحديث لمدينة دمشق

المصدر –الأطلس

أبواب دمشق القديمة :

عند بناء سور المدينة في العهد الروماني تم تزويده بسبعة أبواب، تهدم بعضها وأنشئَ آخر في العهود اللاحقة،على اعتبار أن السور هو الحد الفاصل بين المدينة القديمة والمناطق الانتقالية وكانت هذه الأبواب هي نقطة الانتقال من الداخل إلى النسيج المحيط، وبقي منها إلى اليوم ثمانية أبواب:

1. باب توما، يقع في الجهة الشمالية الشرقية للمدينة القديمة قرب حي القصاع.
2. باب الجابية، يقع في الجهة الغربية من المدينة القديمة عند مدخل سوق مدحت باشا حالياً .
3. باب كيسان، يقع في الطرف الجنوبي الشرقي للمدينة القديمة قرب منطقة الصناعة و حارة اليهود سابقا و دوار حسن الخراط خارج سور المدينة القديمة. (تحول إلى كنيسة)
4. باب السلام، يقع إلى الشرق من باب الفراديس على منعطف من السور يجعل اتجاهه نحو الشرق.
5. باب الفرج، يقع في الجهة الشمالية من سور المدينة، بين العصرونية والمناخلية.
6. باب شرقي، يقع عند المدخل الشرقي للمدينة القديمة، وهو الوحيد الذي يحتفظ بطراز عمارته الروماني.
7. باب الفراديس، (يعرف أيضاً بباب العمارة)
8. باب الصغير، يقع في الجهة الجنوبية للمدينة قرب حي الشاغور . الشكل (2)

أبواب مختفية

1. باب الجنيق، غير موجود حاليا، كان يقع بين باب السلام وباب توما.
2. باب النصر، غير موجود حاليا، كان يقع على الجهة الغربية للسور جنوب القلعة مباشرة

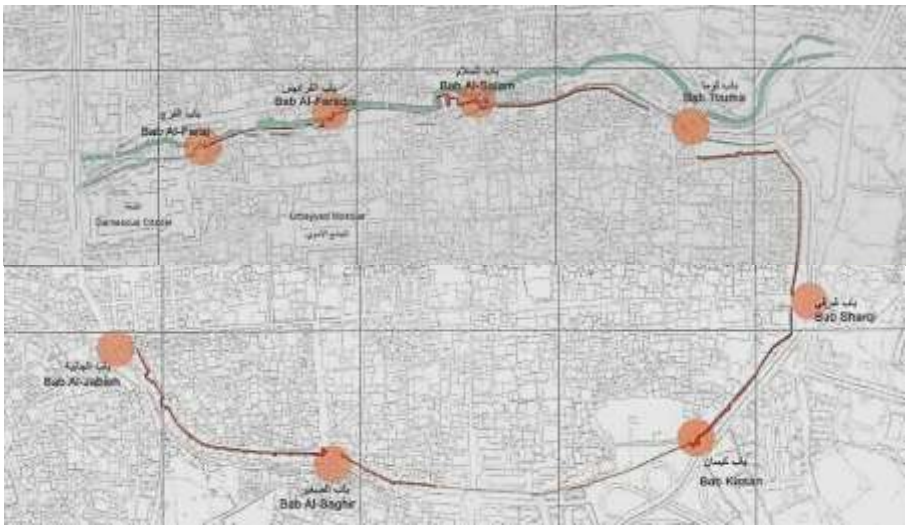

الشكل (2) مخطط يبين الأبواب الموجودة لمدينة دمشق

المصدر – الأطلس

1–دراسة علاقة المدينة القديمة مع المحيط الخارجي :

من خلال دراسة التطور الزمني لمباني دمشق القديمة سيتبين لنا أن الكثير من المناطق خارج السور لها التاريخ نفسه في البناء وذلك لمناطق داخل السور، فخلال القرنين الثالث عشر و الرابع عشر كانت منطقة العقيبة شمالا، ومنطقة ساروجا والقنوات شرقا ، ومنطقة الشاغور جنوبا ، و سويقة في الجنوب الغربي ، هي امتداد لنسيج المدينة القديمة . أما الجهة الشرقية و الجنوبية الشرقية فهي أراضٍ فارغة (امتداد للغوطة). الشكل (3)

إذا إن هذه المناطق المحيطة بسور المدينة القديمة هي ليست مناطق انتقالية و إنما هي استمرارية للنسيج نفسه

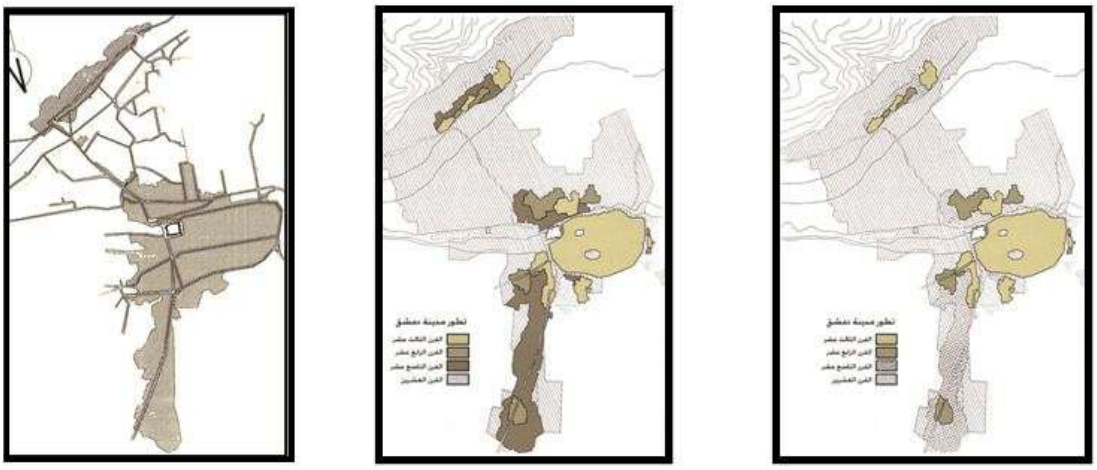

الشكل (3) مخطط يبين التطور الزمني لمدينة دمشق

المصدر –برنامج تحديث الإدارة البلدية

أحاط بالمنطقة من جهاتها الأربعة مجموعة من الاستعمالات المتناقضة من مقابر ومناطق سكنية رديئة ومناطق تجارية و أسواق و مكبات للنفايات و أراضٍ فارغة ، و تتداخل الاستعمالات مع الأحياء التاريخية بشكل يشوه مظهرها و صورتها .و ستتم دراستها تفصيليا في مرحلة لاحقة .

-دراسة علاقة المدينة القديمة مع المحيط الخارجي في الاتجاهات الأربعة :

1- الواجهة الشمالية :

يحد المدينة القديمة من الجهة الشمالية شارع الملك فيصل، وهي تمتد من سوق الهال القديم وسوق السروجية غربا إلى مسجد الأقصاب وباب توما شرقا والعقيبة والعمارة البرانية وساروجا ،يعود الذكر الأول لها إلى العهد الأموي إلا أن هذه المنطقة قد نمت و تطورت في العهد الأيوبي والمملوكي والعثماني . الشكل (4)

و يتم الدخول إلى المدينة القديمة عبر بابين هما : باب السلام و باب الفراديس

الشكل (4) مخطط يبين الحدود الشمالية لمدينة دمشق القديمة

المصدر - برنامج تحديث الإدارة البلدية

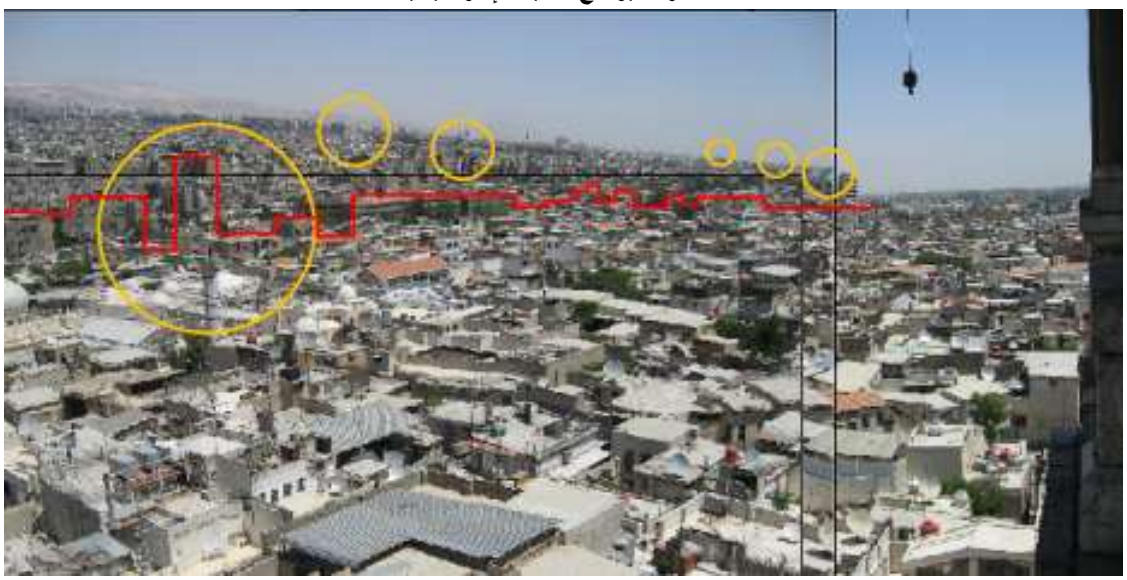

الصوره رقم (1) تبين خط السماء في حدود الواجهة الشمالية _ المصدر الباحث 2010

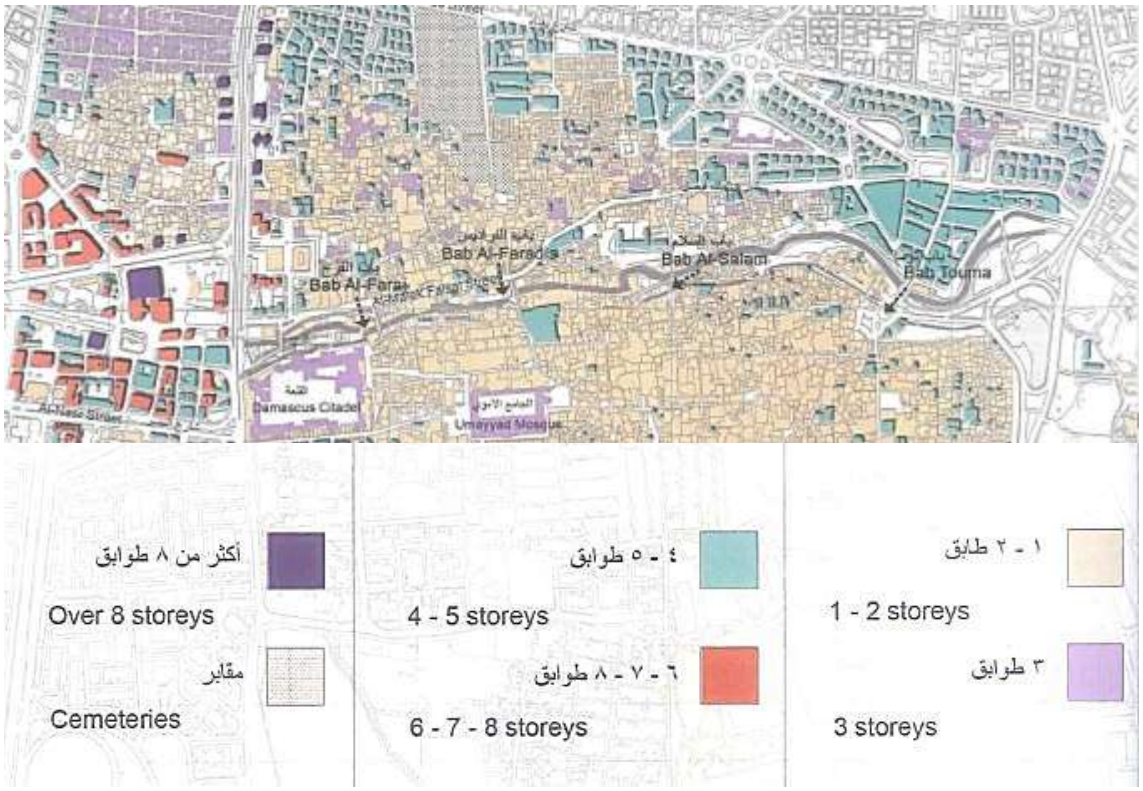

الشكل (5) مخطط يبين ارتفاعات الطوابق في الحدود الشمالية لمدينة دمشق القديمة

يشكل النسيج المعماري من الجهة الشمالية (العقيبة) استمرارية لنسيج المدينة القديمة داخل السور. شكل (5)

تعاني هذه المنطقة من اختناقات مرورية بسبب اصطفاف الباصات التي تنقل الزوار من إيرانيين و لبنانيين الذين يقصدون هذا المكان لزيارة جامع السيدة رقية داخل المدينة القديمة

تحتوي هذه الواجهة على بعض المباني العالية، لكن بشكل عام هناك استمرارية بصرية في خط السماء وانسجام، يتخلل الواجهة ارتفاعات كبيرة هي المآذن في أكثر الأحيان . الصورة (1)

الصوره رقم (2) صورة جوية تبين علاقه المدينة القديمة مع حدود الواجهة الشمالية _ المصدر الباحث 2010

2- الواجهة الشرقية :

يحد المدينة القديمة من الجهة الشرقية منطقة شرقي باب شرقي، وهي تمتد من باب توما شمالا مرورا بباب شرقي وتنتهي بدوار البيطرة، و يتم الدخول إلى المدينة القديمة عبر باب شرقي وباب توما في الشمال الشرقي وباب كيسان في الجنوب الشرقي . الشكل (6)

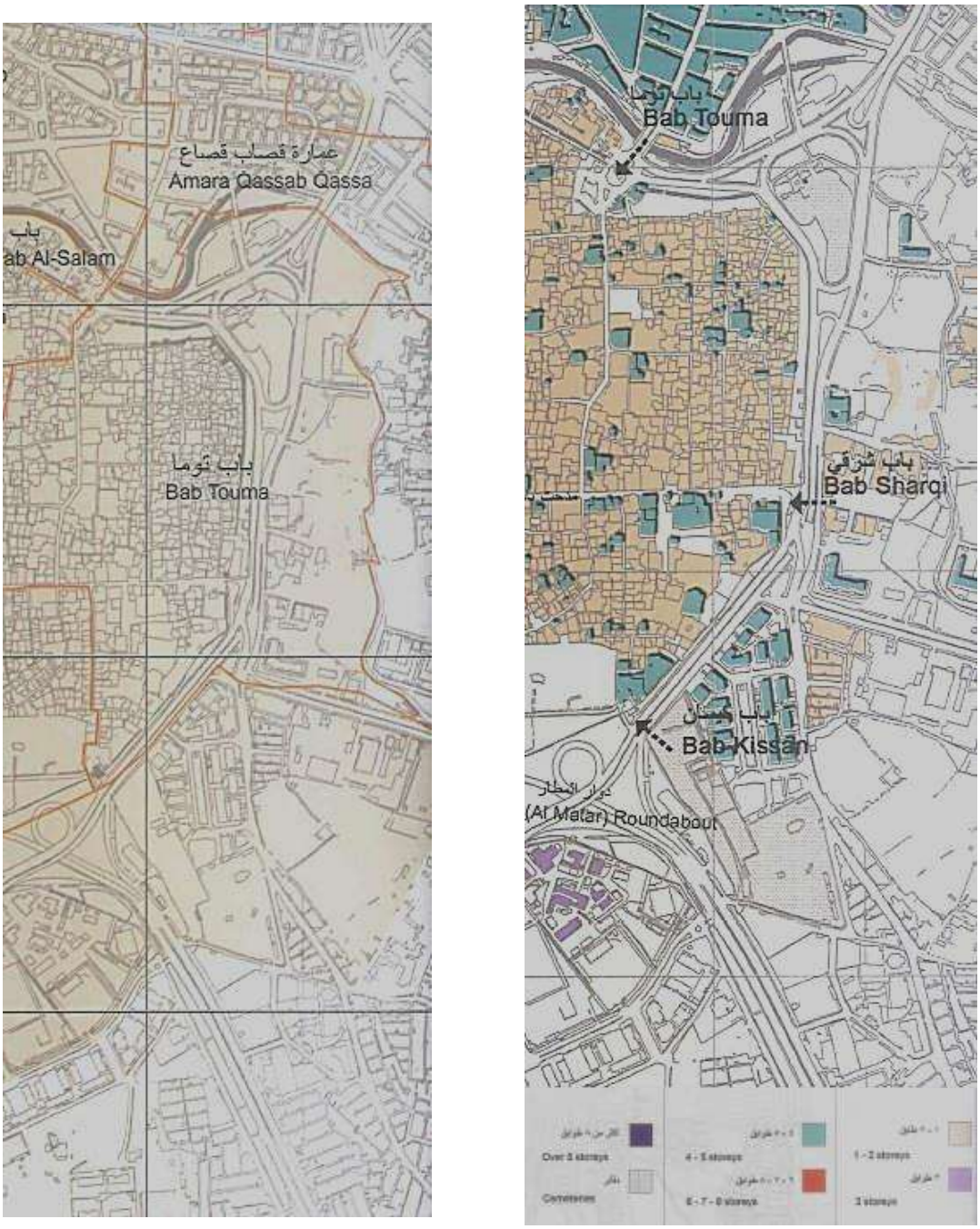

الشكل (6_7) مخطط يبين ارتفاعات الطوابق في الحدود الشمالية لمدينة دمشق القديمة

من الدراسة التحليلية لهذه المنطقة يتبين لدينا الآتي :

_في الجهة الشمالية الشرقية توجد منطقة باب توما . ومن الملاحظ وجود نسيج معماري بعيد أشد البعد عن نسيج المدينة القديمة، و نلاحظ انعدام المنطقة الانتقالية بين الداخل و المحيط، وتلوث بصري في المحيط باستخدام اللوحات الإعلانية الضخمة، وحركة مرورية سريعة ،

الصورة رقم (3) صوره جوية تبين علاقه المدينة القديمة مع حدود الواجهة الشمالية الشرقية

_ المصدر الباحث 2010

_ عبرالجهة الشرقية توجد منطقة باب شرقي، ونستطيع القول: إن النسيج العمراني المقابل لهذه المنطقة مختلف تماما عن نسيج المدينة القديمة من حيث الشكل و الارتفاعات و تصميم الواجهات ،لا توجد منطقة انتقالية مبنية في هذه الواجهة حيث نلاحظ الأراضي الفارغة التي كانت في الماضي جزءاً من غوطة دمشق ، هناك مكب للنفايات مقابل باب شرقي، و هذا يعدُّ مؤشراً خطيراً في هذه المنطقة ، توجد مقبرة بجانب مكب النفايات صورة (4) ،و هي تأخذ مساحة لا بأس بها ، ووجود انقطاع بصري واضح حيث انه لا يوجد خط سماء ، بالإضافة إلى شبكة طرقية كبيرة، و حركة سيارات سريعة .

الصورة رقم (4) صوره جوية تبين علاقه المدينة القديمة مع حدود الواجهة الشرقية (المقابر)

_ المصدر الباحث 2010

الصوره رقم (5) تبين خط السماء في حدود الواجهة الشرقية _ المصدر الباحث 2010

_في الجهة الجنوبيةالشرقية يوجد دوار البيطرة وهو الدوار المؤدي إلى المطار الصورة (6)،في هذه المنطقة لا نلاحظ وجود منطقة انتقالية، ومن الملاحظ وجود حركةٍ مرورية سريعة و انقطاعٍ بصري وفصل (لا يوجد نسيج مستمر) ، ونلاحظ وجود مبانٍ برجيةٍ شاهقة الارتفاع مما أحدث انقطاعا في الصورة البصرية الصورة (9-8).

الصوره رقم (6) تبين دوار البيطرة في الحدود الجنوبية الشرقية

_ المصدر الباحث 2010

الصوره رقم (7) تبين دوار البيطرة في الحدود الجنوبية الشرقية

_ المصدر الباحث 2010

الصورة رقم (8) تبين المباني البرجية في الحدود الجنوبية الشرقية

_ المصدر الباحث 2010

الصوره رقم (9) تبين المباني البرجية الشاهقة في منطقة دوار البيطرة في الحدود الجنوبية الشرقية

_ المصدر الباحث 2010

3- الواجهة الجنوبية :

يحد المدينة القديمة من الجهة الجنوبية منطقة الشاغورالبراني التي تحتوي العديد من الترب والجوامع والمساجد و،يتم الدخول إلى المدينة القديمة عبر باب الصغير، وهي تمتد عبر امتداد لشارع الأمين شرقا باتجاه الميدان غربا ، وفي الجنوب شارع ابن عساكر (المنطقة الصناعية) وتتضمن المنطقة الصناعية فعاليات صناعية متعددة : صناعات معدنية ، صناعات خاصة بقطع غيار السيارات ، وصناعات بلاستيكية وغذائية . الشكل (8)

الشكل (8) مخطط يبين الحدود الجنوبية لمدينة دمشق القديمة-

الشكل (9) مخطط يبين مخطط يبين ارتفاعات الطوابق في الحدودالجنوبية لمدينة دمشق القديمة

الصوره رقم (10) تبين خط السماءالحدود الجنوبية _ المصدر الباحث 2010

من خلال الدراسة التحليلية لهذه المنطقة يتبين لدينا الآتي :

-هناك استمرارية للنسيج المعماري في منطقة الشاغورو استمرارية بصرية في ، لكن من ناحية أخرى على الطرف الآخر من هذه الواجهة يوجد سوق الخضرة الذي يشكل تشوه بصري كبير و انقطاع لفعاليات المدينة القديمة لأنها يجب أن تكون مفعلة سياحيا و ذات مظهر حضاري .

-نلاحظ وجود تناغم في خط السماء في الجهة الجنوبية من المدينة القديمة و خاصة باتجاه الشاغور. الصورة (10)

- هناك خروج واضح في المنطقة الجنوبية نفسها المحيطة بالمدينة القديمة عن استمرارية نسيج المدينة القديمة حيث نلاحظ تشكيلاً عمرانياً مختلفاً تماما. الصورة (11)

- هناك مبان ذات ارتفاعات كبيرة .

الصورة رقم (11) صوره جوية تبين المباني ذات الارتفاعات العالية في الجهة الجنوبية

_ المصدر الباحث 2010

4- الواجهة الغربية :

يحد المدينة القديمة من الجهة الغربية امتداد شارع الثورة ومنطقةساروجا شمالا مرورا بالقنوات ثم يتابع المحور باتجاه سويقة ثم الميدان، و يتم الدخول إلى المدينة القديمة عبر باب الجابية أو من سوق الحميدية . شكل (10)

الشكل (10-11) مخطط يبين مخطط يبين ارتفاعات الطوابق في الحدود الغربية لمدينة دمشق القديمة

من الدراسة التحليلية لهذه المنطقة يتبين لدينا ما يأتي :

– يحد المدينة القديمة من الجهة الشمالية الغربية منطقة سوق ساروجا و شارع الثورة ، ومن الملاحظ وجودُ نسيجٍ معماري حديث بعيد أشد البعد عن نسيج المدينة القديمة ،مبانٍ برجية شاهقة الارتفاع هي فنادق ومبانٍ مكتبية في اغلب الأحيان ، مع حركة مرورية سريعة . صوره (13)

الصورة رقم (13_14) صوره جوية تبين المباني ذات الارتفاعات العالية في الجهة الجنوبية– المصدر الباحث 2010

-عبر الجهة الغربيةلا يوجد أي أثر للمنطقة الانتقالية ،وإنما عدت كل ساروجا و القنوات و سويقة مناطق انتقالية ، بينما هي استمرارية نسيج قديم داخل السور ، و يفصل بين ساروجا و القنوات مساحة شاسعة من الأبراج (مكاتب – فنادق – سكن) تسببت بانقطاع بصري واضح مما أفقد القلعة أهميتها. الصورة (15)

الصورة رقم (15-16) صوره جوية تبين توضع القلعة ضمن نسيج الجهة الغربية- المصدر الباحث 2010

– في المنطقة المقابلة للواجهة الشرقية توجد الحريقة ضمن نسيج المدينة القديمة، ومن الملاحظ وجود اختلاف في نسيجها عن النسيج العمراني المحيط و تخطيطها الخارج كليا عن تخطيط المدينة القديمة، وانه يوجد استمرارية في النسيج خارج حدود السور .

– عند دراسة خط السماء للواجهة الغربية نلاحظ عدم التناغم و التباين الكبير في الارتفاعات بين الشمال و الجنوب .

– خط السماء له نفس الاستمرارية في منطقة القنوات و ارتفاعات المباني تتراوح من 5-6 طوابق .

– من الملاحظ أن الازدحام كبير في الحركة المرورية .

الصورة رقم (17) صوره تبين علاقة المدينة القديمة مع الجهة الغربية – المصدر الباحث 2010

الصورة رقم (18) صوره تبين علاقة المدينة القديمة مع الجهة الغربية – المصدر الباحث 2010

–يحد المدينة القديمة من الجهة الجنوبية الغربية منطقة القنوات وسويقة ومن الملاحظ استمرارية النسيج القديم، لا يوجد أي أثر للمنطقة الانتقالية ، وقد عدَّت القنوات و سويقة مناطق انتقالية ، بينما هي استمرارية نسيج قديم داخل السور

– كما يلاحظ وجود مبانٍ ذات ارتفاعات عالية .

الصورة رقم (19–20) صوره تبين علاقة المدينة القديمة مع الجهة الجنوبية الغربية – المصدر الباحث 2010

النتائج والمناقشة :

تميز التطور الطبيعي لمراكز المدن التقليدية إلى خارج الأسوار بنوع من الانقطاع والانفصال ، وعلى الرغم من استمرار النسيج التقليدي في اغلب مراحله في المناطق المحيطة بها ، إلا أنها شهدت وفي أغلب الأحيان، انقطاعات بصرية ووجود تباينات كبيرة في ارتفاعات الأبنية المشيدة . وعلى الرغم من كون هذه المناطق المحيطة لا تشكل مناطق انتقالية فعلية فإننا يجب ان نتعامل معها على أنها كذلك لوجود هذه الانقطاعات والتباينات .

إن التماس المباشر بين المناطق المحيطية و المناطق الحساسة من المدن القديمة يتطلب منا العمل على وضع منهج خاص لتوجيه العمل فيها إن كان من حيث المباني القائمة و محاولة العمل على تحقيق الانسجام بينها و بين المباني التاريخية أو وضع الشروط لبناء المباني الحديثة في هذه المناطق ، يجب أن يشتمل هذا المنهج على عدة اعتبارات ، من خلال :

–إجراء دراسة دقيقة للتخطيط والتصميم للمباني المحيطة، وتشييد الجديدة ليس بنفس الأسلوب القديم لكن بما يتطلبه العصر من أساليب التكنولوجيا في البناء والتشييد دون انفصال قد يقطع بينهما.

– نشر التوعية المعيشية لسكان الأحياء في المحيط التاريخي جنباً إلى جنب مع عمليات التخطيط والتشييد وذلك حتى لا ينفصل بناء التشكيل الطبيعي عن بناء الإنسان فيها خاصة في تلك المناطق التي تعكس أكثر من غيرها التراث الحضاري للمدينة.

الاستنتاجات والتوصيات:

- دراسة الطابع العام لمباني المنطقة التقليدية والحديثة بحيث نصل إلى وضع اشتراطات للمناطق الانتقالية، تكون إما باقتراح إدخالات على المباني القائمة بحيث تحقق التجانس مع المباني التقليدية ، أو بوضع ضوابط تفرض على المباني التي سيتم إنشاؤها لاحقا ضمن نطاق التأثير، والاهتمام بالمباني القديمة الموجودة و منعها من التدهور وذلك بوضعها ضمن خطط طويلة الأمد تتمثل بخطط الارتقاء المقترحة سابقاً، ويجب التأكيد على ذلك في الجهة الجنوبية و الجهة الغربية من المدينة القديمة في دمشق .
- العمل على وضع ضابطة بناء خاصة للمناطق الانتقالية تتضمن الاشتراطات الواجب الأخذ بها عند القيام بأي عمل ضمن حرم هذه المنطقة . و دراسة واجهات المباني و طابعها العام و مواد البناء المستخدمة فيها و مواد الإكساء بحيث تنسجم مع المباني التقليدية ، و استخدام عناصر معمارية مأخوذة من المباني الأثرية كإدخالات بطريقة منسجمة مع هذه المباني ، و إضفاء روح خاصة على المكان بحيث لا تكون هذه الإدخالات متطفلة على مظهر المنطقة الحديثة مع مراعاة آخر ما توصلت إليه التكنولوجيا من مواد البناء و الإكساء الحديثة ، و حصر ارتفاعات المباني في هذه المناطق بطابقين أو كحد أقصى ثلاثة طوابق ، وذلك لتلافي المباني الحديثة والشاهقة كالواجهة الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية في مدينة دمشق القديمة.
- تحديد استخدامات المباني ضمن هذه المنطقة بما يخدم المدينة القديمة من جهة و يدعم مشروع الارتقاء بالمدينة القديمة و الأفكار المطروحة ، و بالتالي تشييد أبنية حديثة تتسم بالدقة من ناحية القياس و المواد المستخدمة .
- مراعاة الحركة المرورية في هذه المناطق بحيث نوجه الحركة إلى خارج المناطق التاريخية و تخفيف الضغط قدر الإمكان على المركز في الشوارع الرئيسية. أما بالنسبة للشوارع المحلية فيجب دراسة الحركة التخديمية و أوقاتها ونوع عربات التخديم المستخدمة .
- تأمين عدد كاف من مواقف السيارات لكي نحقق كفاية السكان داخل المدينة القديمة و التخديم الجيد لهم ، وإعطاء الأهمية لحركة المشاة عن طريق إيجاد شبكة ممرات من قلب المدينة القديمة و إليها ، وخلق الفراغات العمرانية المناسبة لحركة و تجمع الناس ، كما في الجهة الشمالية لمدينة دمشق .
- تزويد المنطقة بالمباني الخدمية اللازمة لخدمة المنطقة بشكل كاف ، تحديدا النشاطات التي لها دور في تحقيق الاتصال بين أهالي المنطقتين القديمة و الحديثة و متابعة الحالة الفيزيائية للمباني القديمة فيها لتجنب تقادم حالة المباني مع الزمن .
- الاهتمام بإضافة العناصر المعمارية المناسبة لإغناء المنطقة بصريا وخدميا، مثلا إنارة الشوارع بأعمدة الكهرباء ذات الأشكال المتناسقة مع طبيعة المباني، والتقليل من اللوحات الإعلانية التي تنتشر بكثرة على واجهات المباني وعلى امتداد هذه الشوارع وفي الساحات ، وذلك ضروري في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة دمشق (باب توما) .

- إعطاء الأهمية لدراسة المداخل الرئيسية للمدينة القديمة من مختلف الجهات لتأثيرها الكبير على استمرارية هذه المسارات ضمن نسيج المدينة القديمة .

المراجع:

1. الريحاوي، عبد القادر: العمارة العربية الإسلامية، خصائصها وآثارها في سورية. دمشق، 1999.
2. الريحاوي، عبد القادر: مدينه دمشق تراثها ومعالمها التاريخيه، دمشق، 1977.
3. الطويل ، حاتم عبد المنعم : اعادة تأهيل المراكز التقليدية للمدينة العربية ، التجربة اللبنانية ، حالة دراسية ، مجلة لونارد العدد 3
4. الشهابي، قتيبة: معجم دمشق التاريخي، للأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين، ج1. دمشق، 1999.
5. الشهابي، قتيبة: معجم دمشق التاريخي، للأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين، ج3. دمشق، 1999.
6. العلبي، أكرم حسن: خطط دمشق، دراسة تاريخية شاملة على مدى ألف عام من سنة 400هـ – 1400 هـ . دمشق، 1989.
7. عبد العزيز، لبنى : الارتقاء بالنطاقات التراثية ذات القيمة ، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة،2001.
8. لولح ، علاء الدين :التداخل العمراني الحديث في المركز القديم للمدينة العربية ، بحث منشور ، الندوة العلميه لحمايه حلب القديمه ، مجله عالم البناء، العدد –40– 1983

الجهات الرسمية

- محافظة دمشق: مديرية دمشق القديمة (مكتب عنبر).
- برنامج تحديث الإدارة البلدية(المخطط المتكامل للحفاظ والتنمية في مدينة دمشق القديمة – الأطلس)
المديرية العامة للآثار والمتاحف
  - دائرة آثار دمشق.